

الأعداد 13-12-2009

835 - كم نحتاجك يا شيخنا الآن أكثر من أي وقت مضى!!

تعتة الوفد

من دفتر لقاء اتنا :

كم نحتاجك يا شيخنا الآن أكثر من أي وقت مضى!!

.... لم أكن أعرفه بهذا القرب، وحين أتحت لي الفرصة انبهرت، وتعلمت، وتعلمت، واستلهمت، ورحت أسجل بعد كل لقاء (كان يوميا) بعض ما دار، من الذاكرة ولمدة ثمانية أشهر فقط، أتساءل الآن وأنا أقلب في هذه الأوراق: لماذا لم أوصل تسجيل خواطري كل تلك السنوات؟ يا للخسارة، ورضيت بهذه العينة التي أنشر منها بعض هذ النصوص من ثلاثة ايام متتالية (4 & 5 & 6 يناير: 1995) وذلك بمناسبة ذكرى عيد ميلاده 11 ديسمبر 1911

الأربعاء 1995/1/4

.... دخلت إليه في حجرته مثل كل صباح، أين لقاءه البشوش؟ ربنا يستر: الأستاذ منزع انزعاجا حقيقيا، ثم أمر يشغله، يكذره، أخبرتني السيدة الفاضلة، زوجته الكريمة، أنه سيذهب ابتداء من غد إلى المستشفى (مستشفى الشرطة)، لأنه توجد آلات هناك لابد أن يستعملها، حسب اقتراح المعالج الطبيعي مؤخرا، وكنت قد سبق أن ناقشت المعالج الطبيعي في ذلك، وانفقنا على إمكان الاستمرار على البرنامج الحالي في المنزل دون أي فارق علمي أو عملي، لاحظت هذا الصباح كيف أن الأستاذ بدا لي كأنه يخشى أن يفرض هذا الاجراء عليه، بلا ضرورة، تذكرت تمسكه بالبقاء في المستشفى مدة أطول حين قررنا أن بيته أصبح هو الأفضل للتأهيل ومواصلة العلاج، ثم ها هو الآن يكاد يرفض التردد على المستشفى ما لم تكن ضرورة قصوى، عرفت من هذا وذاك مدى ألفته للأماكن،طمأنته وشرحت للسيدة الكريمة حرمه كيف أننى سوف أعمل على توفير كل الأدوات والأجهزة المطلوبة - إن كانت ضرورية- في المنزل، وذلك بعد مناقشتي مع الأستاذ الاستشاري المختص، وطمأنتها أنني على يقين من أن الدولة والمستشفى على استعداد لتوفير ذلك إذا لزم الامر، حتى ولو اضطرروا لشرائها خصيصا لتبقى

لديه مدة التأهيل، ثم يتبرع بها لأى مركز تأهيل بعد ذلك، فوافقت السيدة الكريمة واطمأنت، وعدت إليه أبلغه أن رأى الأستاذ الدكتور هو الذى ينفذ، وليس الأخصائى - غير الطبيب- المعالج، وأنه سبق لى أن ناقشت الاستشارى فى هذا الأمر، وحين تأكد الأستاذ من صلابة موقفى وقدرتى على اتخاذ القرار، إنفجرت أساريره، وقبّلنى وأنا منصرف هاتفًا: "يا مفرّج الكرب"

وأحبيته كثيرا جدا .

الخميس 1995/1/5

....الأفلونزا تُلزمنى الفراش، توفيق صالح يبلغنى بتكليف من الأستاذ بدعوتى للمشاركة فى جلسة الخميس "الخرفايش"، سبق أن تفضل الأستاذ بدعوتى مباشرة واعتذرت شاكرًا، ما زلت أفضل أن أحتفظ بهذه الصورة التى رسمها خيالى للقاء الخرفايش الأسمى الممتد بين أصدقاء عمر لعدة عقود، اعتبرت نفسى دخيلا، جسما غريبا على ناس أحباب قدامى، إيش أدخلنى أنا؟!، لم تكن هذه أول مرة يصير الأستاذ علي دعوتى، خجلت من فرط الإخاح، قبلت أخيرا بشرط التجربة، وأن أحتفظ بحق الانسحاب، فابتسم وهو يربت على ظهري، ويحذرنى بأن دخول الحمام ليس مثل الخروج منه، ووافق على شرطى،

فأحبيته أكثر.

الجمعة 1995/1/6

....عندى الليلة مهمة فى لجنة مهمة، محمد إبنى حل محلى فى صعبة الأستاذ، أرسلت مع إبنى اعتذارى دون وعد بالالحاق، انتهت أعمال اللجنة مبكرا بما سمح لى أن أخق نهاية اللقاء فى الفندق، فوجئ الأستاذ بحضورى، ووصلتني فرحته، وترحيبه بي، أكثر من كل مرة، راح يطمئن على أني أعمت الاجتماع ولم أقطعه لأخضر، سألتني بأبوة (بل بأومومة) حانية عن إنفلونزتي، هو لا ينسى!!

أخبرنى الأستاذ كيف استمتع بحديث إبنى عن رسالته للدكتوراه عن "الفائض اللغوي"، وأنه هو الذى طلب منه أن يلخص له رسالته التى ناقشها حديثا (كنت قد اعتذرت قبل ذلك بأيام لحضور مناقشة هذه الرسالة، فلم ينس أيضا)، كان لا يترك موضوعا علميا إلا واستوضحه، وجدت أنه التقط فى دقائق ما عجزت عن ألم به عن رسالة إبنى فى شهور، قال: يعنى مثلا بدل ما نقول ما قلناه منذ قليل فى عشرين جملة، نقوله هو هو فى خمسين، فيكون الفائض هو ثلاثين، وقد يكون لهذا الفائض وظيفته الإيجابية على غير ما نعتقد"، لا يمكن أن يكون الفضل فيما وصله يرجع لشرح محمد، وإنما الفضل لتلقيه اليقظ الحاد دائما. سمح لى هذا التعليق أن أتشجع وأبدى ملاحظتى على "وجهة نظر" التى ينشرها الأستاذ سلماوى على لسانه فى الأهرام كل خميس، وقلت له إن بها "فائض" قد يغير المعنى، واقترحت أن يشترط على سلماوى أن يقرأ الحديث عليه فى

صورته النهائية قبل نشره، حتى لا يحمل فكرة مبتورة، أو فائضا محل بالمعنى، واعترض الأستاذ بلطف، وقال إن حديثه ينقله سلماوى بدرجة كافية من الأمانة، وأنه لا يريد أن يعقّد الأمور، وسكّث على مفض، لكننى تعلمت نوعا آخر من الحب والسماح.

حوّلت الموضوع إلى دراستى النقدية التى بدأتها عن أصدقاء السيرة الذاتية، وأشارت إلى خطأ ترتيب بعض الفقرات كما نشرت فى الأهرام، حيث لاحظت أن "عبد ربه التائه" قد ظهر لأول مرة بعد أن تحدث وأفتى وتحرك ونصح فى حلقة سابقة، فابتسم، وقال إن هذا الخطأ من الأهرام فى ترتيب النشر قد جعل "بتوع الحداثة" يرضون عني، فقد اعتبروه خطأ مقصودا، وأنى انضمت إليهم حديثا "حديثا"، ثم خبط بقدمه الأرض ومال إلى الخلف ضاحكا ضحكته الرائعة، ووعدنى أن يعطينى أصل الأمداء بخط يده، وترتيبها الصحيح، لأكمل دراستى النقدية بالترتيب السليم، وفعلا أعطانى الأصل

شيخى الجليل: كيف نرد كل هذا الفضل، لناسك الذين يحتاجونك اليوم أكثر من أى يوم.

أطال الله لنا عمرك حتى ينعدل الحال.